

التبيان في تفسير القرآن

(388) وقال جرير: الواردون وتتم في ذرى سبأ * قد عض اعناقهم جلد الجواميس (1) ثم قال " وبدلناهم بجنتيهم " التي فيها أنواع الفواكه والخيرات " جنتين " أخراوين وسماها جنتين لازدواج الكلام، كما قال " ومكروا ومكر الله " (2) و " يخادعون الله وهو خادعهم " (3) " ذواتي أكل خمط " أي صاحبتني خمط فالأكل جني الثمار الذي يؤكل، والخمط نبت قد أخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن أكله - في قول الزجاج - وقال ابوعبيدة هو كل شجر ذي شوك. وقال ابن عباس والحسن: هو شجر الأراك، وهو معروف. والأثل الطرفا قال قتادة: بدلوا بخير الشجر شر الشجر، فالخمط شجر له ثمر مر. والأثل ضرب من الخشب كالطرفا، إلا أنه أكبر. وقيل: الأثل التمر " وشئ من سدر قليل " أي فيهما مع الخمط، والأثل قليل من السدرة. ثم قال " ذلك جزيناكم بما كفرتم " في نعم الله " وهل نجزي " بهذا الجزاء " إلا الكفور " من كفر نعم الله، فمن قرأ بالنون فلقوله " جزيناكم ". ولا يمكن الاستدلال بذلك على أن مرتكب الكبيرة كافر من حيث هو معذب، لأن الله تعالى بين أنه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستئصال إلا من هو كافر، وإن جاز أن يعذب الفاسق بغير ذلك من العذاب. وقال الفراء: المجازاة المكافأة، ومن الثواب الجزاء، تقول: جازاه على معصيته، وجزاه على طاعته. وقال غيره: لا فرق بينهما. ثم بين تعالى أنه جعل بين سبأ، وبين القرى التي يارك فيها. قال قتادة _____ (1) مر تخريجه في 6 / 388 (2) سورة 3 آل عمران آية 54 (3) سورة 4 النساء آية 141 (*)